الوصول الى ادراج جميع النماذج الادبية الفلسطينية داخل بحث واحد . بل نحاول ان نؤشر فقط الى أوالية تداخل دلالة الادب في حقبات مختلفة (أو هكذا يفترضها النقد) لنكشف عن كيفية تبلور عالم الدلالات في علاقتها بالرمز وبالمصطلح الادبي .

ليست الدلالة ثابتا . انها تتبع بنية العمل الادبي . من هنا تؤدي نفس الاشارة ، او علاقات متشابهة الى معان متضاربة ، وتقود بنية العمل الادبي في حقول مختلفة . لذلك يبقى همنا ، هنا ، محاولة لكشف دلالات الصوت الادبي الفلسطيني عبر بعض نماذجه ، فالتعميم النظري في النقد ، يخدم غرضا ايديولوجيا ، اذا لم يستطع ان يتحول الى مقدمة فعلية لنمذجة ادبية تنطلق من النص اساسا . من هنا فنحن لا نريد الوصول الى تعميمية مفرطة في دراستنا لنماذج الادب الفلسطيني . بل سنحاول التوقف عند بعض نقاطه الاساسية فقط ، محاولين من خلالها رسم خط بياني أولي يحاول اكتشاف مفاصل عالم الدلالات الذي يفرزه الرمز والعلاقات داخل البنية الادبية .

٢ –

يحمل الشعر الفلسطيني في الثلاثينات والاربعينات ، المسألة الوطنية بوصفها قضيته الاساسية والوحيدة . فهو في قصائد شعرائه الثلاثة طوقان ومحمود والكرمي ، اشبه بنشيد جماهيري يستقي موضوعاته وبنيته من داخل مهمات الحركة الوطنية ، دحر الانتداب البريطاني ، والنضال ضد محاولات الحركة الصهيونية اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . أمام هذه المهمات ، يعود الشاعر الى الرجع المباشر . فهو صدى الصوت الجماعي ، والمحرض السياسي . والداعية الى الثورة . وتأخذ القصيدة حجمها بوصفها أداة **نضالية** . اي أن الشعر ، ليس عالم الصياغة الرؤيوية الجديدة للعالم . انه عالم محدد الاطراف وبسيط الملامح .لذلك لا تظهر في جسده آثار انتفاضات تعبيرية ، الا بمقدار ما تجيب هذه الانتفاضات على ضرورات ملحة . فحين تصبح القصيدة نشيدا (طوقان) ، فان النشيد هو هتاف جماهيري ، وسلاح مباشر في التجمعات الشعبية الصاخبة والمظاهرات والنضالات التي خاضها الشعب الفلسطيني في تلك الفترة . أي ان هذا الشعر لم يطرح من داخل بنيته ضرورات تحويل مسار هذه البنية ، انه لا يبحث الا عن الفعالية والقدرة على التأثير . فاستعارته للمستوى الذي وصلته القصيدة العربية مع شوقي او امتداده الى بعض العناصر الرومانسية التي ظهرت مع جماعة « أبوللو » في مصر ، ليس مؤشره الاساسي . فالقصيدة هي وعاء . تنطلق من اكثر العناصر اثرا في الذاكرة الجماعية ــ اللغة ــ وتقيم لهذه اللغة ، معنى ثابتا . أي أن عوالم الاحتمال في الكلمة الشعرية لا تستطيع هنا ان تجيب على المهمات الواقعية التي فرضت على الحركة الشعرية . فالشعر هو صدى لوعي الجماعة ، يستعير بعض نماذج ممارستها (حركة القسام على سبيل المثال) ويعود فيصبه في الذاكرة . فالذاكرة الشعرية هي مقياس الشعر . لكن الذاكرة ليست معطى مطلقا . انها تخضع هي الاخرى لعناصر تكوينية فرضها التطور الادبي في بدايات عصر « النهضة » . لذلك يلعب الايقاع الخليلي ، وعناصر توازنه التقليدية ، العنصر الاساسي في تحديد القصيدة . القصيدة هي بناء **يتفكك** ، لا نريد هنا أن نعود الى طرح مسألة وحدة القصيدة ووحدة البيت ، بل نريد ان نشير الى مسألة اكثر بعدا واكثر جذرية ، فحين تكون القصيدة عالما مفككا ، فهذا لا يعني غياب وحدة الموضوع . فالموضوع واحد او مقنن في اتجاه واحد هو غالبا عنوان القصيدة ، لكن تفكك القصيدة يعود الى انها لا تبحث عن عناصر وحدتها الداخلية ، بل تبحث عن وحدة